

ملحن مصري يتبنى مبادرة إعادة المطربين المخضرمين إلى الساحة الفنية

محمد رحيم: أغاني المهرجانات ليست تجديدا، بل انتكاسة ذوقية



«يا مستعجل فراقى» تعاون جديد يجمع رحيم بمحمد ثروت

رغم المحاولات الحثيثة التي تقوم بها نقابة الموسيقيين في مصر من أجل التصدي لأغاني المهرجانات، إلا أن هذه الأخيرة بدأت تكتسب أرضية واسعة باستمرار، بعد موضة الدفع بنجومها في المقدمات التجارية للأعمال الدرامية، أو الاستعانة بها كفكرة أساسية في الأفلام التجارية لجذب جمهورها العريض.

أشرف عزت
كاتب مصري



الزمن الجميل امتازوا ببصمة خاصة تمكن أي فرد من معرفة هوية التلحين، بمجرد سماع أول جملة موسيقية، وهو ما تفقده إليه المهرجانات التي تعتمد على إيقاع واحد.

اعتبر رحيم، الذي أجاد التعاون مع الكثير من الأصوات العربية، أن الأغاني الخفيفة التي لحنها مثل «العو» للمطرب الشعبي دياب و«السواد قلبه بيوجعه» للمطرب بهاء سلطان، و«ليه بيداري كده» للفنانة روبي، نوع من تجديد السائد في الوسط الفني حين صدرها لتنوع المضامين السمجية، ويقارنها بما قدمته

الفرقة السورية أصالة. والمطربات، منهم تامر حسني وإليسا وجنات وهيثم شاكر، وتبنى مشروعا لاحتضان المواهب الفنية الواعدة في مجال الموسيقى على صفحاته في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

وارتبط في رحلة طويلة مع الفنان عمرو دياب الذي بدأ بأغنية «غلاوتك» في ألبوم «عودوني» عام 1998، وحقت نجاحا كبيرا رغم ركاكتها وضعف مستواها الفني، واعتبر أن الأجيال الحالية لديها فرصة أكبر في النجاح بسبب الإنترنت وثورة المعلومات، عكس الرواد الذين كانوا يجوبون المحافظات لتعلم الموسيقى ونشرها.

ورأى في حوار مع «العرب»، أن «الأغنية الجيدة مزيج بين الكلمة واللحن وكلاهما يأتي عبر الإلهام»، وأقر بأنه يقضي ساعات طويلة في تأمل السماء لتنوع موسيقاه، «فالكون حركة إيقاع مستمرة والانغماس فيه شعريا ينتج معزوفات محملة بمعان عميقة». ويمكن التقاط الحنان رحيم بسهولة بين عشرات الألحان، حيث تقسم بالطابع الهادئ والشجي، وتمزج بين الآلات الغربية والنعمة الشرقية، وتجمع بين جموح القيثارة وغموض البيانو في جملة قصيرة هادئة تنبعث عن الأغاني السريعة، خاصة في أعماله مع عمرو دياب الذي تجمعها في شراكة فنية لسنوات طويلة.

وتؤكد أن أغاني المهرجانات ليست تجديدا، فالنوع والتحديث مقترنان دائما بالحفاظ على الذوق العام وترك بصمة على مستوى اللحن والكلمة، فلملحن

وقدم في أغاني «ليه بيحكروني» لحمد محي و«قالتلي خلاص» لخالد عجاج جملا لحنية قوية ومتناسكة تمزج بين «الكتنو» و«الراب» و«المسوم الشرقي»، وكزّز الأمر ذاته في أغنية «حبيبي ولا على باله» لعمر دياب التي نال عنها جائزة ميوزيك وورد.

وقاد رحيم بتعاونه مع الفنان حميد التساعري في التوزيع ثورة غنائية موسيقية ظهرت بوضوح في أغاني «الليالي» مع نوال الزغبى و«سنة ورا سننة» للمطرب محمد منير، كلمات الشاعر لنانسي عجرم، و«يوم ورا يوم» للمطربة سميرة سعيد، و«أخبارك إيه» للمطربة مايا نصري.

محمد رحيم
الأجيال الحالية لديها فرصة أكبر في النجاح بسبب ثورة المعلومات

وقال رحيم إن «العمل الجيد يبقى ويلقى التكريم محليا وعالميا»، في إشارة ضمنية إلى أن المهرجانات لن تصمد طويلا، وضرب مثلا أغنية «مشاعر» للمصرية شيرين التي تمت ترجمتها إلى أكثر من 30 لغة، ولقيت أغنية «حاجات» لنانسي عجرم إشادة من المغنية الأمريكية العالمية بيلي إيليش بلحنها المميز.

ولم يحفز الفنان المصري بالتلحين فقط بعدما جمع معه التأليف والتوزيع الموسيقي مثلما حدث في أغاني «حبة ظروف» و«60 دقيقة حياة» و«منازل» لأصالة، و«فدجان النسيان» لأنغام، ولديه بعض التسجيلات الغنائية بصوته كغنية «حاجات» في إيفال إحساسه إلى الجمهور، متبعا أسلوب الملحنين الرواد مثل بلبل حمدي وسيد مكاوي.

وأضاف رحيم، لـ«العرب»، أن «الأغاني التي يطرحها أي فنان خليط بين ذوقه الشخصي ومشاعر الشاعر والملحن، حيث يجب أن يجتمعوا في منطقة واحدة ليخرج العمل بشكل يرضي الجميع مع الابتعاد عن طرح أعمال تتماشى مع أليات السوق أو تقترب من إنتاج الآخرين».

وأشار إلى أن «الأغاني يجب أن تكون تجربة نابغة من وحي الخبرة والإحساس بالجمهور، مع التنوع الذي من الضروري أن يكون موجودا لاستمرار الرحلة الفنية للمطرب أو الملحن دون أن يحصر أي منهما إنتاجه مع شخص واحد». ونوه بضرورة الحرص على أن تكون كل تجربة مختلفة، ما يؤكد أن أغاني المهرجانات التي تعتمد على مجموعات ثابتة من الموزعين والمغنين لن يكتب لها النجاح، وأنها مجرد موجة سوف تفر وتضمحل فاسحة المجال مجددا لعودة الغناء الأصلي».

نجوم البوب العالميون يبيعون حقوق أغانيهم لتأمين أنفسهم من الجائحة

سدّدت جائحة كوفيد - 19 ضربة قوية لعالم الحفلات، ما حرم الفنانين من مصدر دخل رئيسي. غير أن قطاع الإنتاج الموسيقي يحقق نموا غير اعتيادي، خصوصا بفضل الطفرة الكبيرة في صفقات بيع حقوق أغاني بعض الفنانين العالميين لتأمين أنفسهم من الجائحة وسط سوق مضطربة.

برلين - يبيع حقوق الأغاني مقابل جني الملايين من الدولارات، هذا ما فعله بوب ديبلان ونيل يونغ قبل فترة وجيزة، والآن تلحق بهما شاكيرا وميك فليتيوود أيضا. فما يعتبره بعض المعجبين خيانة، يصبح نموذجا تجاريا في سوق الموسيقى المضطربة، ويضمن الاستقرار للعديد من النجوم.

ويتخلّى المزيد والمزيد من المغنين عن حقوق أغانيهم؛ لأن مبيعات التسجيلات وعائدات الحفلات الموسيقية في زمن كورونا تشهد تراجعا، بينما أصبحت الإيرادات من منصات البث الصوتي والمسلسلات التلفزيونية أكثر قيمة للقطاع. ويقول هارتفيد ماوش من شركة «ميجور ليبول بي أم جي» الأميركية للصوتيات «العديد من الموسيقيين ليس لديهم فكرة عن مدى ثرائهم». وعبر هذا المسار يجني نجوم موسيقى البوب والروك المتميزون الأموال بسهولة منذ فترة طويلة، على الرغم من اتهامهم بالجشع والخيانة من قبل معجبين متالبيين.

وعلى سبيل المثال، تحدث شاعر الأغاني الأميركي والحائز على جائزة نوبل، بوب ديبلان (79 عاما)، في ديسمبر الماضي عن 300 مليون دولار تلقاها من مجموعة «يونيفرسال» الموسيقية الرائدة عالميا عن كامل أعماله، والتي تضم 600 تسجيل، بما في ذلك كلاسيكيات مثل «بلوين إن ذا ويند» و«كنوكينج أون هيفنز دور». وكان النجم الشعبي قد سيطر في السابق على حقوق نشر موسيقاه، لكن يُقال إنه كان يتفاوض بشأن البيع منذ فترة طويلة.

ولا يقّر ديبلان وأقرانه صراحة بأن إعطاء حقوق أغانيهم لمُشرّج جاد في سن متقدّمة أمر مريح بالنسبة إليهم، لكنه من المفترض أنه كذلك، حيث يرغب نجوم الروك القدامى أيضا في الاطمئنان على إرثهم، ونقل موسيقاهم إلى أجيال جديدة من المستمعين.

ومن هذا المنطلق باع عازف الدرامز ومؤسس فرقة «فليتيوود ساك» مايك فليتيوود (73 عاما) حصصه في الفرقة التي ذاع صيتها في سبعينات القرن الماضي لشركة «بي أم جي»، حيث أعلنت الشركة مؤخرا عن اتفاقها مع فليتيوود ماك، دون الكشف عن سعر الشراء. ومن ثمة عزت أغنية فليتيوود ماك الكلاسيكية «تريم» منمضة نيك توك، وتمتكت بالتالي من الوصول إلى الملايين من المعجبين الجدد على مستوى العالم.

وباع المغني و كاتب الأغاني الكندي نيل يونغ (75 عاما)، الذي لا يزال نجما نشطا للغاية في مجال موسيقى الروك، 50 في المئة من حقوق 1180 أغنية له لشركة «هينوسيس سونج فاند» البريطانية. وعن هذه الصفقة قال رئيس الشركة ميرك ميركورياديس «لن يكون هناك مطلقا برغر من ذهب»، وأعدا بتعامل حساس مع ممتلكاته الجديدة، في إشارة إلى أغنية يونغ الشهيرة «قلب من ذهب».

وأضاف رئيس الشركة بنبرة لا تخلو من الشفقة أنهم يتعاونون «للتأكد من أن الجميع سيسمعون الأغاني بشروط نيل»، مؤكدا أن الأمر يتعلق «بالنزاهة المشتركة والإخلاقيات والشغف الناشئ عن الإيمان بالموسيقى».

ويتمتع ميركورياديس بسمعة متعصب البوب الذي يريد أن يفعل كل شيء لصالح زبائنه، ويعزّز هذه الصورة بمثل هذه التصريحات الرنانة.

ويحصل ميركورياديس في هذا المجال منذ 40 عاما، وهو أيضا مدير أعمال العديد من الأسماء اللمعة على غرار بيونسيه وإلتون جون وبيت شوب بويز. واحتفل الرجل البالغ من العمر 57 عاما أيضا بضرته الموقفة الأخيرة عبر تحية على تويتر، قائلا «مرحبا بك في عائلة هينوسيس، شاكيرا».

وتعدّ الفنانة الكولومبية (43 عاما) - التي حصلت شركته منها على حقوق كافة أغانيها حتى الآن بإجمالي 145 أغنية، من بينها أغان ذات شهرة عالمية مثل «هيبس دوت لايف» و«واحدة من أكثر مؤلفي الأغاني جديدا ونجاحا خلال الـ 25 عاما الماضية».

وأعلنت هينوسيس مؤخرا عن شراء حقوق النشر من عازف القيثارة السابق في فرقة «فليتيوود ماك»، لبنزي باكينجهام. ويشير تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، إلى أن صندوق الموسيقى الاستثماري في لندن أنفق مليار جنيه إسترليني (نحو 1.1 مليار يورو) مقابل شراء حقوق أغاني مارك رونسون وتشيك وباري مانيلو وبلوندي. ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية عن ميركورياديس قوله إن الاستثمار في مثل هذه الأغاني «له نفس قيمة الاستثمار في الذهب أو النفط».

العديد من المغنين تخلوا عن حقوق أغانيهم وسط تراجع عائدات الحفلات الموسيقية ومبيعات التسجيلات في زمن كورونا

ومن المفترض أن هينوسيس تمتلك حاليا أكثر من 57 ألف أغنية عبر عمليات استحواذ جديدة ومتنوعة مثل أغان لينكي سيكس وكريسي هيند وال. أي. ريد وروبرت فنتزجيرالد ديجز.

وكتب الموقع الإلكتروني «ميوزيك بيزنيس ووردلوايد» في ديسمبر الماضي «بلغت قيمة الصندوق المليارات عقب جولة الاستحواذات السريعة التي قام بها العام الماضي».

ومن المفترض أن تكون هذه الاستثمارات مجدية، حيث تعدّ أغاني البوب الخالدة بمثابة مرسة للاستقرار في عصر منصات البث الصوتي مثل «سبوتيفاي» و«آبل» و«ديزير» النامية بشكل كبير، وخاصة في ظل سوق الموسيقى المضطربة بسبب أزمة كورونا. بالإضافة إلى ذلك، هناك إعلانات ومسلسلات ومنصات بثّ تعتمد على الموسيقى الأصلية كخلفيات لعروضها، ويخصص صانعوها الأموال للحصول على حقوق الأغاني.

لكن هناك أيضا فنانين يشكون من هذا النموذج من الأعمال، فقد تم بيع كتالوغ أغاني تايلور سويفت (31 عاما) - التي تعد من بين أكبر نجوم البوب في العالم في الوقت الحالي - بأكثر من 300 مليون دولار.

واستكت المغنية الأميركية مؤخرا في بيان احتجاجي قائلا «هذه هي المرة الثانية التي تُباع فيها موسيقي دون علمي»، معلنة أنها تقوم حاليا بتسجيل أغانيها القديمة من جديد، وأضافت «هذا مثير ومرص إبداعيا».

غياب الحفلات أملى على شاكيرا تدابير جديدة

